القرون التالية كتابات يونانية وكارية وفينيقية كتبها اهل الغزوات الذين بلغوا ذلك المكان فارادوا ان يخلدوا ذكرهم بكتابتها وهي لذلك خطيرة اثيرة مفيدة لدرس اللغة والتاريخ معاً

هذا نظر اجمالي في هياكل مصر القديمة اثبتناهُ هنا ليكون لقرائنا بعض الالمام في آثار تلك البلاد الشهيرة وليست غايتنا من كتابته استيفاء الوصف. وما لا يسعنا الضرب عنهُ الشكر لاصحاب الامر الذين يسعون سعياً عظيماً في صيانة هذه المآثر النفيسة التي تنطق بلسان حالها عن ترقي تلك الامم الغابرة في سلّم الحضارة والتمدّن فضلاً عمّا تنبئ بهِ من شواعرهم الدينية. نعم انَّ هذا الدين كان ناقصاً كثير الخلل ممزوجاً بالخرافات الوثنية الاَّ انَّهُ مع خلله يظهر باجلى بيان انَّ الديانة عضد الشعوب وسندها. ويفند قول بعض المتشدقين من الملحدين بان التمدّن والحضارة اذا زاد نورهما ينفيان الدين ويبطلان ملكهُ. والعوذ بالله من الكفر وآله

دواء قديم او الحامض النمليّ

للدكتور ب. كيث مدرّس الصيدلة في المكتب الطبيّ الفرنسويّ

خُصَّ الاطبّاء الاقدمون بسجيَّة طبّية وهي طول أناتهم وتأنّيهم في البحث عن الادوية الشافية قبل استعمالها وما ذلك الاَّ لانَّهم كانوا خالين البال لم تزاحمهم الاشغال كأطبّاء زماننا. فمن اعظم البلايا انَّ الطبيب اليوم لكثرة الاختراعات الجديدة ووفرة الادوية المستحدثة وتمدّد المجلّات الطبيَّة التي تُطرى كلّ اصناف المعالجات والعقاقير والاستحضارات الكيموية لا يعود يعرف ايّاً منها يختار وايّاً ينبذ وربَّما خُدع بالاعلانات المطنطنة والادوية الغريبة المثال فيصفها لمريضهِ راجياً علاجهُ لكنهُ لا يلبث ان يرى قلّة فائدة الدواء الممدوح ويخيب فيهِ أملهُ فيتركهُ ويطلب دواء أجدَّ منهُ وأنجع. وهكذا بالتوالي دون ان يقرَّ على رأي ثابت. فياليت شعري كم من دواء ينشأ كل يوم فكسد سوقهُ بعد ان اطنب مخترعوهُ في مدحهِ ترويجاً لبضاعتهم. ومن الاضرار الناتجة عن هذه الجلبة والمبالغة في الاطراء انَّ عدَّة ادويةٍ قديمة العهد حسنة الفعل تُنبَذ ظهريّاً وتسقط في عالم النسيان مع ما ادَّتهُ للانسانية من الخدم المشكورة

ولو انتقدنا الامر وسبرناهُ بمعيار العقل الصائب لوجدنا انَّ اجدادنا ربَّما اصابوا في طلب ادويتهم واتخاذ مراهمهم . والدليل على قولنا انَّ بعض نُطس الأساة في عهدنا يعودون اليها ويرون فيها الشفاء . مثال ذلك دسم الصوف المعروف بالزوفى الرطب (suint) الذي أكثرَ القدماء من استعماله فهو اليوم يُعتبر كأفضل محلّل للمدهونات . لكنَّ المحدثين ابدلوا اسمهُ القديم اوسيپوم (œsypum) باسم جديد فدعوهُ لانولين (lanoline) . وكذلك اعضاء الحيوانات فانَّ القدماء عالجوا بها عدَّة امراض تعرض للبشر ثمَّ أهملت هذه المداواة الى أنْ قامت حديثاً فئة من الاطباء وبيَّنوا ما في ذلك من الفوائد واتَّخذوا الاسم فدعوا هذه الطريقة العلاجية اوپوثرابيا (opothérapie organothérapie,) . وان شئت مثلاً حديثاً لاثبات قولنا هاك الزُعرور (crataegus) فانَّ اطباء العرب بعد ديوسقوريدس وجالينوس اتَّخذوه كدواء . قال فيهِ الرازي : انَّهُ يلطّف الصفراء ويسكّن الدم . واليوم قد قرَّر احد ائمَّة الاطباء الفرنسيين الدكتور هوشار (Huchard) انَّ الزعرور يقوّي القلب وينظّم حركاتهِ نعم انَّهُ لا يقوم مقام الديجيتال (digitale) او زهر الكشاتبين واثنا يصون فعل هذا الدواء ويثبتهُ (١ . ومثلهُ نبات الامسوخ (prêle, equisetum) الذي وصفهُ جالينوس واستعملهُ اطباء العرب . قال الغافقي في القرن الثاني عشر : انهُ ينفع اذا طبخ لعسر البول واذا جُفّف افاد لفساد القروح . والدكتور هوشار بعد الاختبارات رجّح نفعهُ لقطع الدم وقرَّر فائدتهُ لإدرار البول (٢ . فهذه الامتحانات بيَّنت علانيةً خطأ الذين كانوا ينبذون ادوية القدماء ظهريًّا وصار المحدثون يعودون الى استحضارات الزعرور والامسوخ

الاَّ ان كثيرين من اهل زماننا يقاومون هذه الادوية القديمة ولا يريدون الاقرار بفضلها لا سيَّما اذا كان في استحضارها بعض الغرابة بل ربَّما سخروا من الذين يسعون بترويجها كما فعلوا بالطبيب الشهير برون سيكار (Brown-Séquard) لمَّا حاول اتخاذ اعضاء الحيوانات في معالجاتهِ

ومن هذه الادوية العتيقة التي عادت الى النور بعد خفائها الحامضُ النمليّ (l'acide formique) وهو دواء يُغني بيان منافعهِ طبيبان فرنسويَّان وهما الدكتوران

(١ Journal des Practiciens, 1903, p. 9

(٢ Ibid. 1902, p. 825

كليمان (E. Clément) وكاريك (L. Garrigue) وقد كثر في هذ العلاج القال والقيل مذ خصَّص العلَّامة دي پارڤيل (H. de Parville) مقالتين علميتين ابرزهما في النشرة السياسية والادبية وفي جريدة المناظرات وكنَّا نحن ايضاً كتبنا في ذلك شيئاً. ومما أطلعنا عليه آخراً نبذةٌ بامضاء الدكتور د. ج. (D^r D. G.) نشرها في جريدة استنبول (٢ نيسان ١٩٠٤) وصاحبها يذكر هذا الدواء الجديد بين جدّ ومزح ويشير متكمّاً الى ما كتبناهُ. ولا بأس من تبكيته اذا نتج من كلامنا بعض الافادة ولذلك رأينا ان نعود الى هذا البحث في الشرق

اعلم انَّ للنمل لا سيَّما الشقراء منها (formica rufa) والحمراء ايضاً صغيرةً كانت (Myrmica lœvinodis) او كبيرة (M. rubida) مادَّة حرّيفة ذات رائحة قارصة يدعونها الحامض النملي. وهي موجودة ايضاً في فصيلة الدود المعروف بالمتلاحق (cnethocampa processionea) وفي عرق الانسان وفي زنبر نبات القرّاص (urtica urens et urtica dioica) ومن ثمَّ ليس احد من قرّائنا الاَّ يعرف هذا الحامض من بعض مفعولاته ولو مرغوماً

وهذا الحامض كان يستخرج في هيئة سيَّال غير مصفًّى من النمل الاحمر. فكانوا يستقطرونها بالماء او بالكحول او يسحقونها في الزَّيت. وكان احد هذه المحلّلات كثير الشهرة في القرن السابع عشر عُرف باسم ماء المروّة (eau de Magnanimité) تجد وصفتهُ في كنَّاش لامري (Pharmacopée universelle de Lémery) وفي كناش موسى شاراس (Pharmacopée royale galénique et chimique de Moyse Charas) واوَّل من امكنهُ استخلاص هذا الحامض النمليّ صافياً الطبيب فيشر (Fisher) سنة ١٦٦٩ ودقَّق البحث فيه الشهير برزاليوس (Berzélius)

وكانت الادوية التي يدخل في تركيبها الحامض النمليّ تتَّخذ خصوصاً لمعالجة الضعف وانعاش القوى او كما قال موسى شارلس « لايقاظ الحرارة الطبيعية وتقويتها ». وقد عرف اطبَّاء العرب خواصّ النمل الطبّية فكانوا يتَّخذون زيت النمل فيدهنون به البُرص ويقوّون أعصاب الضعفاء المزاج. وكانت العامَّة تسحقهُ بالماء وتطلي به الجسم لمنع إنبات الشعر كما ورد في مفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي (١

١) وسنأتي في كتابنا انَّ النمل « يكون بالتساند بدليل بيضه » وليس عن الفونة

ثم أهمل استعمال الحامض النملي كدواء شروب الّا انّ الاطباء لم يزالوا يشيرون الى مفاعيله كدهن . فمن ذلك انّ رافيه (Ravier) لمّا اراد سنة ١٨٢٢ ان ينال شهادة الدكتورية في كلية باريس اتخذ كموضوع بحثه الحامض النملي بصفة مرهم لداء المفاصل المزمن . ومن راجع باب النقرس في المعاجم وجد غير مرّة ذكر هذا الحامض كدواء له . بل ترى الكتّاشات الاخيرة في المانية (سنة ١٩٠٠) وسويسرة (١٨٩٣) تذكر مركب الكحول النملية (l'alcoolat de fourmis) ومنافع القراص لشفاء اوجاع المفاصل وضرب الجسم العليل به لما سببها ما في هذا النبات من الحامض النملي . على انّ استعماله كان نادرًا

واستحضار الحامض النملي ليس بصعب يستخرج في المختبرات بفعل الحامض الأكساليك في الغليسرين المحماة . وهذه طريقة علمية سهلة . ويجوز ايضاً استقطار النمل كما كان يفعل القدماء . ودونك ما جاء في كتاب لامري القديم والكتّاش السويسري الحديث

(لامري) استحضار ماء المرزة . اجعل في قدح ماء قبضتين من النمل وغطّ الاناء واترك النمل في الماء الى ان تفسد فيه بالتن وتتحلّل تماماً ثم اجعل الاناء في وعاء آخر يغلي ماؤه ثم استقطر وزد على المانع بعد المقطر قليل من ماء القرفة

(الكتّاش السويسري) تحضير روح النمل . خذ خمسين قسماً من النمل و ٧٥ قسماً من الكحول ومثليها من الماء ثم انقعها مدّة يومين واستقطر منها مئة قسم

والحامض النملي الصافي يكون سائلاً حادقًا تشتمّ منه رائحة نمل شديدة

وقد بيّن حديثاً العلّامتان كليمان وكاريك ان للحامض النملي او لاملاحه (formiates) فعلًا لا ينكر اذا شرب منهُ او منها . واثبت المسيو كليمان امام المجمع العلمي في ليون في الجلسة المعقودة ٢١ آذار انّ الحامض النملي يزيد في القوّة العصبية ويمكّن الجسم كثيرًا على احتمال التعب واظهر الامر بمقياس موسو المعروف بالارغوغراف (Ergographe de Mosso) . ثم قام في جلسة ٢٨ آذار المسيو كاريك وبعد ذكر اختبارات المسيو كليمان قرّر انّ الاملاح النملية المركّبة من الحامض النملي والصودا او الكلس تُنمي النشاط وشهوة الطعام والقوّة الدماغية والطبيعية . واعلن انّهُ أتمّ

والرطوبة كما كان القول شائعاً في زمانه

صباح مساء ثلاث غرامات من مركب الحامض النمليّ والصودا دون ان يصاب بضرر وانهُ حصل بذلك على شدَّة في الشرايين وازدادت فيه حركة الدورة الطبيعية

فترى من ثمَّ ان الحامض النمليّ دواء يمكن الانتفاع به واذا صحَّت اختبارات العالمين السابق ذكرهما عاد الاطبَّاء الى التعالُج به

ولعلَّ القارئ يسألنا هنا وما هذا الارغوغراف المنسوب لموسو الذي ذكرتهُ واستخدمهُ المسيو كليمان لامتحاناته . فاقول انَّ الارغوغراف آلةٌ لقياس العمل كما يُستدلُّ على ذلك من اسمهِ اللغويّ وآلة موسو (انظر الصورة) تتركَّب من قاعدة افقية يُثبَّت بها عضد الانسان دون حراك بحيث تبقى اليد مفتوحةً ووجه الكف الى فوق . ثمَّ يُجعَل الباهم والبنصر في غلافين ثابتين اما الاصبع الوسطى فيمكن تحريكها ولكن اذا تحرَّكت رفعت ثقلًا معلَّقًا بخيط يجتاز على بكرتين صغيرتين . فبكلّ حركة ترفع الثقل الى علوّ يزيد او ينقص على قدر قوَّة اعصاب الاصبع . فينبغي ان يرفع الاصبع هذا الثقل الى اعلى درجة يمكنهُ واطول مدَّة يمكنهُ . وكلّ حركات الاصبع تقاس من نفسها بآلة شائعة في علم الفيسيولوجية وهي عبارة عن اسطوانة حولها ورقة مطلية بالسناج . والاسطوانة تدور بلولب كلولب الساعات حول قطبها بسرعات مختلفة . وفوق الاسطوانة مسلَّة ترسم كلّ الحركات على الورقة بازالة السناج الذي دُلِّيت به وبرسم خطّ ابيض عليها . ويجوز ان يتَّخذ ورق ابيض ويجعل فوقهُ قلم بجبر يخطّ عليه خطًّا اسود . وفي الارغوغراف تكون المسلَّة المذكورة مرتبطة بالخيط الحامل للثقل فيتحرَّك بحركة موازية لذاتهِ على طول زلَّاقة (glissière) . وبقدر كثرة العمل يزيد ايضًا انتقال المسلَّة ويطول الخطّ المرقوم على ورقة الاسطوانة . والشكلان اللذان تراهما هنا يبيّنان الامر حسيًّا

ولندرس قوَّة الاعصاب وعملها في احوال شتَّى والمقابلة بينها ينبغي ان يُحمَّل العصبُ الثقلَ المذكور مدَّةً الى ان ينوء دونهُ ويتعب ثمَّ يُريح قليلًا ويعود ثانيةً الى رفع الثقل فتكون مدَّة حملهِ اقصر من المدَّة الاولى . وهكذا مرارًا عديدة حتَّى لا يعود يمكن الاصبع ان يتحرَّك لِما اصابهُ من الكلل وتكون كلّ حركاته مدوَّنة بالآلة الراقمة . ثمَّ تُختبر قوَّة الاعصاب على الشخص عينهِ بعد أن اشربتهُ شيئًا من الحامض النمليّ فتقابل بين قوَّة اعصابهِ الطبيعية وقوَّتها بعد شرب الحامض

وفي آخر الاختبار بعد رفع الثقل مرات متوالية الى ان يكل الاصبع تماماً تجد كل حركات العصب مدونة بخطوط صاعدة فنازلة وهي تقصر شيئاً فشيئاً الى ان تبلغ الى الصفر كما ترى في الشكل

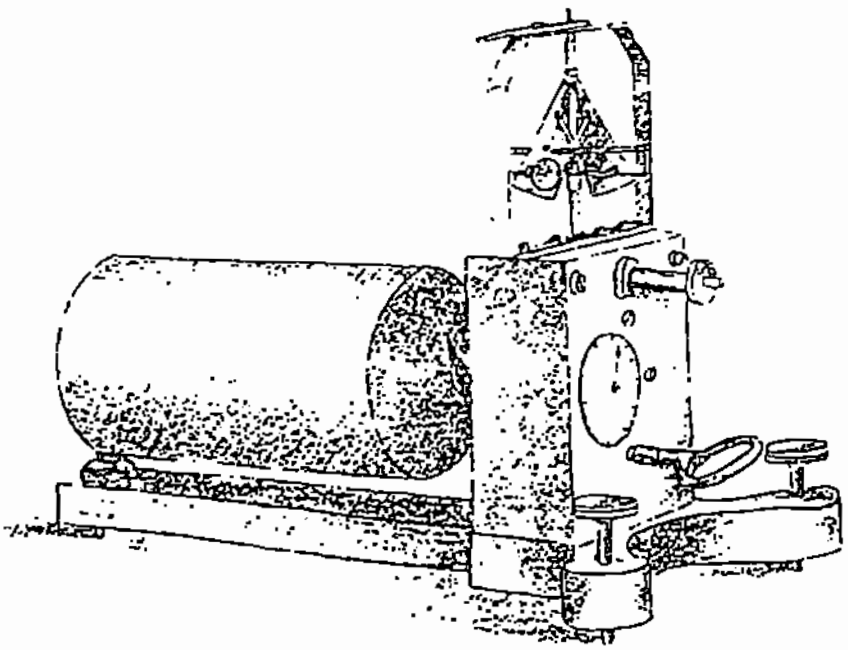

الارغوغراف او مقياس العمل لموسو

والمسيو كليان قد قابل بين قوة العصب الطبيعية وقوته بواسطة الحامض النملي فوجد ان الشخص الذي جرت فيه الاختبارات في حالته الطبيعية امكنه ان يتمم خمسة اطوار من العمل مع ثقل يبلغ خمسة كيلوغرامات . ففي الطور الاول بلغت انعطافات العصب ٥٦ عطفة وفي الثاني ٢٨ ثم ٢٢ ثم ١٤ ثم ١٢ وكانت هذه العطفات مختلفة السعة فلم يمكن المقابلة بينها . واذا اعتبرت ارتفاع الثقل والثقل نفسه وحسبت العمل بالكيلوغرامتر (kilogrammètre) اي وحدة قياس العمل الذي هو عبارة عما يلزم من العمل لرفع ثقل كيلوغرام الى علو متر واحد في الهواء وجدت عدد الرفعات ١٣٢ رفعة تساوي ٢١ كيلوغرامترا

ثم وجد المسيو كايان في الشخص عينهِ بعد ان اشربهُ كمية من الحامض النسلي او من املاحهِ انهُ تنم عشرة اطوار من العمل . وبلغ عدد الرفعات ٤٧٩ رفعةً وجعل العمل تنتهي الى ١٠٦ كيلوغرامترات . فبقوة الحامض النسلي ليس فقط زاد عدد

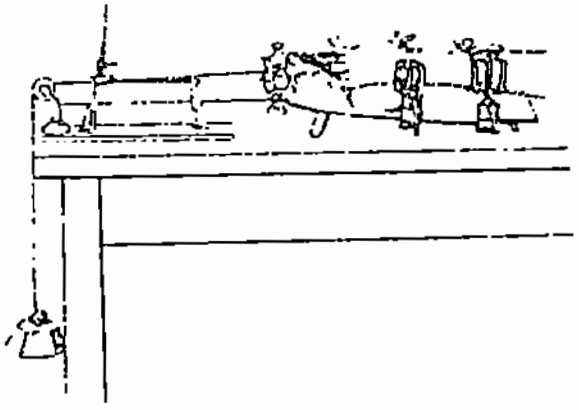

العَطَفات فبلغ ٣٤٧ عطفة وهو العمل الظاهر بل كان ايضاً العمل الحقيقي اوفر وانتهى الى ١٠٦ كيلوغرامترات بدلاً من ٢١ اعني انهُ زاد الى خمسة اضعاف

فهذه خلاصة اختبارات المسيو كايان ولا نشكّ بعد ذلك انّ الاطبّاء يعودون الى استعمال الحامض النسلي وينظمونهُ في سلك الادوية الناجعة

الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو اليسوعي مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تتمّة)

٧ ذكر نوح والطوفان (تابع)

وقال الاعشى (راجع شعراء النصرانية ص ٣٨٩) يمدح اياساً ويشبههُ بنوح:

جزى الاله اياساً خير نعمتهِ كما جزى المرء نوحاً بعد ما شابا

في فُلكهِ اذ تبدّاها ليصنعها وظلّ يجمع الواحاً وابوابا

وقال امية بن ابي الصلت يصف صنع الله وقدرتهُ (راجع خزانة الادب ٤ : ٤):

عرفت ان لن يفوتَ اللهَ ذو قِدَمٍ وانّهُ من عيد السوء ينتقمُ